

أضواء البيان

. @ 328

وقولهم { هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ } إنما ذكره تعالى إنكاراً عليهم وتكذيباً لهم .
فعرف بذلك أن في ضمن المعنى والقرآن ذي الذكر إنك مرسل حقاً ولو عجبوا من مجيئك منذراً لهم ، وزعموا أنك ساحر كذاب ، أي فهم الذين عجبوا من الحق الذي لا شك فيه ، وزعموا أن خاتم الرسل ، وأكرمهم على ، ساحر كذاب . .

وأما كون الإلاه المعبود واحداً لا شريك له ، ففي قوله هنا : { أَجْعَلُ الْإِلَٰهَ لِـ
إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشِدْءٌ عُجَابٌ } ، لأن الهمزة في قوله : أجعل للإنكار
المشتمل على معنى النفي ، فهي تدل على نفي سبب تعجبهم من قوله صلى الله عليه وسلم : إن
الإلاه المعبود واحد . .

وهذان الأمران قد دلت آيات أخر من القرآن العظيم ، على أن الله أقسم على تكذيبهم فيها
وإثباتها بالقسم صريحاً كقوله تعالى مقسماً على أن الرسول مرسل حقاً { يس *
وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } فهي توضح معنى ص والقرآن
ذي الذكر إنك لمن المرسلين . .

وقد جاء تأكيد صحة تلك الرسالة في آيات كثيرة كقوله تعالى { تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ } وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ { ، وأما كونه تعالى
هو المعبود الحق لا شريك له ، فقد أقسم تعالى عليه في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى {
وَالْمَصَّافَاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ
إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ } ونحو ذلك من الآيات فدل ذلك على أن المعنى تضمن ما ذكر أي
والقرآن ذي الذكر ، إن إلهكم لواحد كما أشار إليه بقوله { أَجْعَلُ الْإِلَٰهَ لِـ
. . وأما كون البعث حقاً ، فقد أقسم عليه إقساماً صحيحاً صريحاً ، في آيات من كتاب الله ،
كقوله تعالى : { قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَتُبْعُنَّ } . وقوله تعالى : { قُلْ بَلَىٰ
وَرَبِّي لَتَنفُخَنَّ فِي الصُّورِ } أي الساعة . وقوله : { قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَنفُخَنَّ فِي الصُّورِ }
لَحَقَّ { . .

وأقسم على اثنين من الثلاثة المذكورة وحذف المقسم عليه الذي هو الاثنان المذكوران ،
وهي كون الرسول مرسلًا ، والبعث حقاً ، وأشار إلى ذلك إشارة واضحة ، وذلك في قوله تعالى
{ ق وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ }
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شِدْءٌ عَجِيبٌ * أَعِزَّازًا مَّتَدَنَّاسًا وَكُذَّابًا تُرَابًا

ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ {